

## غيبوبة وبيغائية !!!

### الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

عودنا طاقم السياسيين اللبناني الذي وليّ الحكم والمعارضة منذ سنة ١٩٩٠ على نمط عجيب غريب من ممارسة الشأن العام تميز بطاعة عمياء وانبطاح مُذل لأولياء نِعْمهم دون الأخذ بعين الاعتبار مصلحة لبنان واللبنانيين، حتى أمسى المواطن اللبناني غريباً في وطنه ومجرداً من كل حقوقه في المواطنة، في حين أن جيش الغرباء من المسلحين والعمال والمافيات يسرح ويمرح دون حسيب أو رقيب. أما موافقهم فبهلاونية تتغير وتتبدل وتتلون طبقاً لفرمانات خارجية يسمونها تمنيات ووشوشات وكلمات سر بقصد التلطيف والتخفيف والتخفيف.

لقد ملّ الناس بياناتهم الهجائية والتبجيلية الاستظهارية البيغائية التي غالباً ما تستهدف نفس الأشخاص - الأهداف في أوقات متفاوتة طبقاً لرضى أو غضب الوالي عليهم. فالوطني والعروبي والمقاوم والحليف اليوم، قد يصبح غداً وفجأة خائناً وانعزالياً ومتخاذلاً وعدواً إن خالف التعليمات وتجاسر وطالب برفع الظلم عن أهله وتنفيذ القرار الدولي ٥٢٠، وهكذا دواليك. فالسيد وليد جنبلاط على سبيل المثال لا الحصر الذي فُصل القانون الانتخابي على مقاسه مرتين عندما كان مرضى عنه، تحول فجأة إلى عدو ومرتد يوم طالب بإعادة تموضع القوات السورية وهُددت حياته من داخل مجلس النواب، كما تم نشر القوات السورية في محيط بلدته، فيما راحت البيانات-الفرمانات تهاجمه ولم تتوقف الحملة الإرهابية ضده إلا بعد أن عاد مرغماً إلى موقعه السابق، فعاد الرضى وعاد الإطراء ومعهما جاءت العباءة.

وفي نفس السياق يتم التعامل مع غبطة البطريك صفير والمطارنة الموارنة، فيوم اصدروا بيانهم التاريخي سنة ٢٠٠٠ مطالبين بتنفيذ اتفاق الطائف، وانسحاب الجيش السوري، ووضع حد للاستعباد الأخوي وترك اللبنانيين يتدبرون شؤونهم بأنفسهم، قامت الدنيا يومها بوجههم وقيل فيهم ما لم يقله ابن مالك في الخمرة. ونفس السيناريو تكرر عقب صدور مقررات مؤتمر لوس أنجلوس الماروني وفي العديد من المناسبات بحق كل من اتخذ موقفاً وطنياً تطرق فيه إلى ضرورة استعادة القرار اللبناني وإنهاء الاستعباد الأخوي.

اليوم ولمجرد ذكر الرئيس السوري في بيان المطارنة الموارنة الشهري والإشادة بحكمته، حلت دمشق المُحرم، ورفعت الحواجز المانعة تلاقي اللبنانيين، ووهبت الأراضي لبناء الكنائس المارونية في سوريا، وأوعزت لجوقة المداحين والشتامين بالإجرة من بني قنديل ومالك والمر ومن لف لفهم الإشادة ببكركي وبسيدها، علماً أن هؤلاء أنفسهم وفي مقدمهم

ميشال المر كانوا تطاولوا على مقام البطريرك وطالبوا بعزله وإجباره على عدم تعاطي السياسة. اللافت أنه وكما لاحت بوادر تهدد النفوذ الشامي في وطن الأرز، كذلك الآتية الآن من العراق، تسارع دمشق من خلال متولي الحكم في بيروت إلى استتباط المبادرات الإنتفاوية لتهدئة الوضع الداخلي. فتُطلق بيانات التوافق المسممة، وتُعدّد لقاءات المصالحة الكاذبة، وتطرح الدعوات للحوار، ويُسمح بزيارات كانت ممنوعة، وتبدأ الألسنة الخشبية الإشادة بوطنية من كانوا بالأمس القريب طبقاً لمعايير عنجر من العملاء. وإذا مرت العاصفة وزال الخطر تعود "حليمة إلى عاداتها القديمة"، من تنكر للمعارضة، وتشدد في سياسة الغالب والمغلوب، ومما يستتبع ذلك من قهر وقمع وتخوين.

ما يغيب باستمرار عن بال الشقيقة وعن جوقة المداحين والشتامين بالإجرة أن لا قيمة لأية مواقف موالية مهما عظمت إن لم يكن مسموحاً في الوقت عينه للمعارضين أن يعبروا عن آرائهم، وبالتالي فإن حملة التأييد الأخيرة للرئيس السوري، كما تلك المعارضة للحرب على العراق هي مفرغة من معناها ولا تعبر عن حقيقة مواقف السواد الأعظم من اللبنانيين.

أمام متولي حكم بيروت ودمشق اليوم خيار واحد في حال كانت النوايا حسنة، وهو تطبيق القرار ٥٢٠ الدولي دون أي تأخير أو مماطلة، والكف نهائياً عن المتاجرة الرخيصة باتفاق الطائف الذي ولد ميتاً ولن يتمكن أحد من أحيائه. المطلوب وفورا تأليف حكومة وفاق وطني تضم قوى المعارضة الحقيقية والموالية على السواء، فتقوم هذه الحكومة ببسط سيادة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية بقواتها الذاتية بما فيه حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية، وتحصين استقلال القضاء، وأخيراً لا أخراً تُعدّ قانون انتخاب عصري يرضي كل اللبنانيين تجري على أساسه انتخابات نيابية حرة بإشراف دولي، والى آخر الأمور الأساسية التي تجاهلتها السلطة الحاكمة وراعتها منذ ثلاثة عشر عاماً.

إن لبنان اليوم في ظل الاحتلال وحكم الواجهات هو أمة مهزومة ومتفسخة ومنهارة من الداخل، لان العلاقة التي تقوم بين الشعب والحكام هي علاقة قهر وغلبة وانعدام ثقة، ولأن رموز الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية لا يمثلون تطلعات وآماني الشعب، بل رغبات الغريب الذي عينهم. يبقى أن على اللبنانيين إن أرادوا أن يبقى لهم لبنانهم وان يبقوا هم في لبنانهم أن يتنبهوا لما يجري اليوم من إعادة رسم لخريطة الشرق الأوسط ويجتمعوا حول موقف لبناني أصيل يجعل منهم مفاوضين وليس مفاوضا عليه، علماً إن خلاص لبنان من الاحتلال الأخوي لن يأتي بأعجوبة، كما أن ترياق الحل لن يأتي عبر أيدي تعودت التبخير ونفوس أدمنت الانبطاح والتبعية، بل بتكاتف المخلصين والخيرين من أبناء أمتنا اللبنانية في الوطن الأم وبلاد الانتشار لاستعادة السيادة والاستقلال، وإخراج الجيوش الغربية، وما عدا ذلك دجل ومضيعة للوقت.